الديمقراطيـــة والهويـــة فـــي العالـــم العربـــي

www.arabpsynet.com/Documents/DocChaabanDem&IdentityAW.pdf

د. شعبان احمد فضل بشر
علم النفس - ليبيا
shabanef64@yahoo.com

الديمقراطية هي ثقافة و منظومة أخلاقية قبل أن تكون صندوق اقتراع وانتخاب، والدولة المدنية لا تعني التخلي عن الدين أو نبذ الحياة الروحية كما يروج البعض ، ولكنها تلك الدولة التي تضمن الحقوق والحريات ضمن الثقافة السائدة، والتطور التاريخي للمنظومة الإنسانية أثبت مدى قدرة الدولة المدنية على حفظ الحريات و الحقوق لكل مكونات المجتمع ، ونحن في مجتمعاتنا العربية اقتبسنا كل مكونات الدولة المدنية كالجامعة والوزارة والجمعيات و محطات الحافلات والقطارات وغيرها ، ولكن بعض القوى ترفض بشكل قاطع اقتباس النموذج المدني السياسي الذي يحفظ الأمن والسلم المجتمعي، وتصر على اختصار كل التنوعات الاجتماعية والثقافية الموجبة إلى مشروع سلطة أحادي الرؤية، يجعل حياتنا اليومية شاقة ومضنية ، وفي العالم العربي تحتكم القوى السياسية المسيطرة ضمن مسارين: قوى قبلية انثروبولوجية ، وقوى دينية أيديولوجية، وهاتين القوتين تجبرك على أن تغلق فمك ضمن صيرورة تجعل الحياة المدنية غير متاحة وممكنة في عالم الواقع.

هدر الدم والمال العربي أصبحت من الأشياء المألوفة التي تتناولها الإذاعات الناطقة بالعربية مثلما تتناول حالة الطقس وأسواق المال، حيث الانفجارات تعانق كل صباح عواصم الدول العربية، وشوارع الجنة وفنادقها امتلأت بشهدائنا، وحناجرنا تقرحت من البكائيات حول الحرية والديمقراطية، وأسماء شوارعنا أنهكها التغيير بالرغم من حيطانها التي تداعت وآلت للسقوط منذ زمن بعيد.

الديمقراطية هي ثقافة و منظومة أخلاقية قبل أن تكون صندوق اقتراع وانتخاب

الدولة المدنية لا تعني التخلي عن الدين أو نبذ الحياة الروحية كما يروج البعض ، ولكنها تلك الدولة التي تضمن الحقوق والحريات ضمن الثقافة السائدة

التطور التاريخي للمنظومة الإنسانية أثبت مدى قدرة الدولة المدنية على حفظ الحريات و الحقوق لكل مكونات المجتمع

في العالم العربي تحتكم القوى السياسية المسيطرة

الوعي جوهر الحياة العقلية وبه تصبح طيعة ومعاشة، ودونه تصبح شاقة ومضنية، وثقافتنا العربية الإسلامية من أبرز الثقافات التي شاركت بنصيب وافر في الحضارة الإنسانية، وتكمن مشكلتنا في ترتيب الأسئلة والأولويات حسب وجهة نظري ، حيث أننا لم نجيب حتى الآن عن الأسئلة الكبرى التي طرحتها الأمم والثقافات خلال مرحلة تشكل الدولة القطرية، بينما الحضارة الإنسانية الآن دخلت ضمن مسار ثقافات ما بعد الحداثة أو العولمة أو البعض يقول ما بعد العولمة ، وهذه الثقافة أو الثقافات المعاصرة أصبحت تتيح أجوبة للتساؤلات الصغيرة مثل حقوق الأقليات والبيئة وغيرها، ومن أبرز الأسئلة ضمن ثقافتنا العربية الإسلامية سؤال الهوية ، حيث تتداخل تساؤلات الهوية ضمن حالة الوعي الجمعي لمجتمعات تمثل مزيج بين الثقافة القمرية والثقافة الشمسية، ونقصد بالثقافة القمرية نمط الاقتصاد الاجتماعي المعيشي الذي يرتبط بالبداوة والتنقل والملكية الجماعية والمكانة الاجتماعية المتوارثة والأحكام الجمعية والعنف الانثربولوجي واقتصاد الغنيمة و هذه المجتمعات عادة ما تستخدم التقويم القمري الذي يرتبط بحالة عدم الثبات والاستقرار، بينما الثقافة الشمسية تعبر عن حالة الاقتصاد الزراعي الذي يرتبط باقتصاد اجتماعي يقوم على مبدأ العمل والإنتاج والعلاقات الأسرية بديلا عن العلاقة القبلية، وتستخدم التقويم الشمسي، ومن أبرز الأمثلة على هذه المجتمعات سكان بلاد الرافدين والشام ووادي النيل و شمال إفريقيا، بينما يمثل سكان الجزيرة العربية و البدو في الأردن وسيناء ومرسى مطروح والبدو في ليبيا والجزائر نمط من الاقتصاد الاجتماعي للثقافة القمرية.

ظلت المجتمعات العربية في مرحلة ما قبل العولمة تحمل في طياتها حالة التناقض والانقسام في الوقت الذي طورت مجتمعات الشمال والغرب نمطها الاقتصادي الاجتماعي الزراعي إلى نمط اقتصاد اجتماعي صناعي، وكانت مرحلة الدولة القطرية التي أنشئها الاستعمار دون عقد اجتماعي يتيح لمكوناتها تطوير مواطنة تعبر عن هوية معاصرة تسير عبر ثنائية ثقافة مرحلة ما قبل الدولة الحديثة وثقافة النخب والسلطة والدولة الشكلانية.

ضمن مسارين: قوى قبلية انثروبولوجية ، وقوى دينية أيديولوجية، وهاتين القوتين تجبرك على أن تغلق فمك ضمن صيرورة تجعل الحياة المدنية غير متاحة وممكنة في عالم الواقع.

الوعي جوهر الحياة العقلية وبه تصبح طيعة ومعاشة، ودونه تصبح شاقة ومضنية

ثقافتنا العربية الإسلامية من أبرز الثقافات التي شاركت بنصيب وافر في الحضارة الإنسانية

لم نجيب حتى الآن عن الأسئلة الكبرى التي طرحتها الأمم والثقافات خلال مرحلة تشكل الدولة القطرية، بينما الحضارة الإنسانية الآن دخلت ضمن مسار ثقافات ما بعد الحداثة أو العولمة

من أبرز الأسئلة ضمن

دخلت مجتمعات العالم مرحلة العولمة التي سببت في تراجع دور الدولة القطرية ضمن مسار تطور طبيعي مكن من ترسيخ مبدأ القدرة على صنع الخيارات الفردية والجمعية، وأصبح العالم في حالة تواصل جماعي ضمن مجتمعات تحمل المنطق السوسيولوجي الواعي والناقد، ودخل العالم فيما يسمى اقتصاد المعرفة والويكنموكس (Wikinomics) ، وهذه المجتمعات استطاعت أن توائم بين الهوية القومية لديها والمطالب الحقوقية الاجتماعية والفئوية، وهذا لا ينكر وجود بعض الصراعات الهوياتية بين الحين والأخر، كمشكلات الهوية في ايرلندا الشمالية وإقليم الباسك في اسبانيا وتايون والتبت وغيرها، بينما ضمن الجغرافيا السياسية العربية ساهمت العولمة في التلاشي التدريجي للدولة القطرية التي لم تنجح إلا في ترسيخ القهر والهدر والاغتراب، وأصبح التنازع الهوياتي المرتبط بكل أشكال العنف أحد المعالم الرئيسية لهذه المجتمعات، وقد سبق وأن قمت بعرض هذه الاطروحات والفرضيات قبل ثورات الربيع العربي منذ العام 2007 م ضمن العديد من الكتب والمقالات والدراسات العلمية، والإشكالية التي تواجه المجتمعات ضمن الثقافة العربية الإسلامية تتمثل في اطروحات تفكيك هذه المجتمعات ضمن الهويات المتصارعة وذلك استنادا على تكوينات اجتماعية ما قبل حداثية، حيث شكلت الثقافة العربية الإسلامية مزيجا متناسقا بين الديانة الإسلامية والأعراق والأديان المختلفة ضمن المنطقة الممتدة من المشرق إلى المغرب، والسؤال المطروح اليوم ضمن حالة الحراك الاجتماعي للثورات العربية هل ننجح في تطوير هويات ضمن الدولة القطرية تستطيع أن تجيب عن الأسئلة الكبرى وتبدأ في طرح الأسئلة الصغرى الملحة أم أن المركز سيزداد قوة والأطراف ستتلاشى تدريجيا ضمن مسار تشوش الهوية والعنف وحالة الصراع؟

ثقافتنا العربية الإسلامية سؤال الهوية ، حيث تتداخل تساؤلات الهوية ضمن حالة الوعي الجمعي لمجتمعات تمثل مزيج بين الثقافة القمرية والثقافة الشمسية

ضمن الجغرافيا السياسية العربية ساهمت العولمة في التلاشي التدريجي للدولة القطرية التي لم تنجح إلا في ترسيخ القهر والهدر والاغتراب

الإشكالية التي تواجه المجتمعات ضمن الثقافة العربية الإسلامية تتمثل في اخروحات تفكيك هذه المجتمعات ضمن الهويات المتصارعة وذلك استنادا على تكوينات اجتماعية ما قبل حداثية

Arabpsynet
Subscribe To APN
http://www.arabpsynet.com/Subs.asp
Arabic Edition
http://www.arabpsynet.com/defaultAr.ASP
English Edition
http://www.arabpsynet.com/defaultEng.ASP
French Edition
http://www.arabpsynet.com/defaultFr.ASP